مكتسب لما صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
قال يا رسول الله قديما كان في او حديثا قال قديما قال الحمد لله جبلني على خلقين يحبهما
فترديده السؤال وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك يدل على ان بعضه غريزي
وبعضه مكتسب ويدل ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما
صح انه كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت فهو جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسنه او كماله
امر بالمجاهدة والرياضة حتى يقوى ويصير محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة
يسهل على ربها فعل الجميل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال
الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد وما لا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه
في كتابه الكريم فقال عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة
باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها
فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصف بالعظم دون الكرم الغالب وصفه به لان كرمه
يراد به السماحة والدماثة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما
كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل
فيه الانعام والانتقام ولم يكن له همة سوى الله تعالى يعاشر الخلق بخلقه ويباينهم
بقلبه ومن ثمة ورد بسند ضعيف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن
الافعال والاعمال وفي رواية الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد

اندرج

اندرج تحت خلقه ومن ثمة قالت عائشة كان خلقه القران قال السهروردي في
عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت
الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه
القران استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها
وكمال ادبها انتهى وقال بعض العارفين لما كان خلقه اعظم خلق بعثه الله الى جميع
العالمين وعلم من كلام عائشة ان كمالات خلقه لا تتناهى كما ان معاني القران
لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى من كريم الاخلاق
لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد
الرحماني الذي لم يزل يشرق انواره في قلبه الى ان وصل لاعظم غاية واتم نهاية
واعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به يقتبس الفضائل ويجتنب
الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصر
وفي القاموس بعد الاشارة الى الخلاف في تعريفه والحق انه نور روحاني به تدرك
النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال
ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال له
اقبل الخ موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها
ذو عقل ومن ثمة روى ابو نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احد
وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)